المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مركز بحوث الدراسات الإسلامية
بمكة المكرمة

سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية
(٥)

فقه السيرة النبوية

تأليف
منير محمد غضبان

ح جامعة أم القرى ، ١٤١٩ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

غضبان ، منير محمد

فقه السيرة النبوية ـ مكة المكرمة

٧٥٢ ص ٢٤ × ١٧ سم (سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية « ٥ ») .

ردمك : ٥ ـ ٤٤٤ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠

١ ـ السيرة النبوية ٢ـ الحديث ـ أحكام أ ـ العنوان ب ـ السلسلة

ديوي ٢٣٩ ١٩ / ٣٤٧٠

رقم الايداع ١٩ / ٣٤٧٠

ردمك : ٥ ـ ٤٤٤ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠

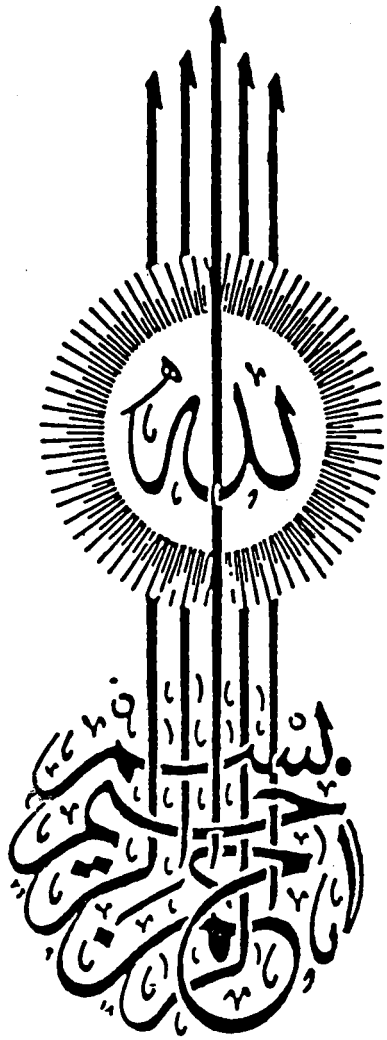
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن سار بسيرته ، ودعا بدعوته إلى يوم الدين .

وبعـــد :

فهذا كتاب في فقه السيرة النبوية تم تأليفه وفق منهج مرسوم محدد . حرصنا فيه على أن يحقق الهدف المرجو من وراء تأليفه . ولن أدخل بين الكتاب والقارىء إلا بمقدار ما أرسم له بعض المعالم يستضيىء بها وهو يعيش معه .

١ ــ لا شك أن الطابع التعليمي يحكمه إذ هو معد أصلاً ليكون بين يدي الدارسين .

٢ ــ لكن هذا لا يمنع أبداً أن تشارك العاطفة العقل في العمل . فليس الحديث في السيرة عن نظرية في الكيمياء أو مسألة في الرياضيات أو بحث في تاريخ الرومان . إنه حديث عن أحب ما في هذا الوجود لقلب المسلم . والذي لا يكمل إيمانه ولا يجد لذة لهذا الإيمان إلا به . فأين تخنق العاطفة والمشاعر . وأنت تتحدث عمن هو أحب إليك من ولدك ووالدك والناس أجمعين ، وحتى من نفسك التي بين جنبيك ؟

٣ ــ ولكن هذه العاطفة المـوارة بقيت ضمن وهج المنهج المحدد ، وحرصت على أن يكون المنبع الثر الأول هو القرآن الكريم . والمنبع الثر الثاني هو الحديث النبوي الشريف ، فكان العمود الفقري لكل بحث من خلال كتب الحديث لا كتب السيرة .

٤ ــ وحرصت على توثيق ما أكتبه ــ ما وسعني ذلك ــ وإعادته إلى مصادره . وعندما يكون الحديث خارج إطار كتابي إمامَيْ المحدثين البخاري ومسلم فإني أعتمد البحث عن درجة الحديث وصحته ، وقد أسعفني الجامع الصغير وتخريج الأستاذ الألباني عليه في أحاديث الكتب الستة ، ثم مجمع الزوائد للهيثمي في بقية الكتب . بحيث كان جل اعتمادي على هذين المصدرين .

٥ ــ وبعد الانتقال من رياض الحديث النبوي الشريف كنت أحرص على إتمام البناء من خلال كتب السيرة المنوعة . وكانت السيرة لابن كثير ذات الاهتمام الأول . لأنها كذلك اعتمدت كتب الحديث أساساً في العرض ، وخاصة البيهقي في سننه ودلائله ، ومسند الإمام أحمد .

٦ ــ ولا شك أن ابن إسحاق رحمه الله في سيرته التي وصلتنا من خلال ابن هشام يبقى أكبر وأوسع مصدر للسيرة . وما من إمام كتب في السيرة إلا وكان ابن إسحاق عمدته ، وله فضل عليه . لكني أضفت جديداً هو محاولة توثيق روايات ابن إسحاق التي تعتمد السند ، وتعتمد تصريح ابن إسحاق عمَّن حدَّث عنه . فيرتفع التدليس ، وتصبح الحادثة موثقة بشكل أكثر .

٧ ــ ولم يمنعني بعد استيفاء البناء للحدث والحادثة أن أستأنس بروايات غير محققة أو فيها شيء خفيف من الضعف ، لا تعارض الصحيح المعتمد لتجلي جوانب مبهمة من السيرة ، وتغذي التربية المطلوبة للنفس . وقد درج العلماء الثقات الأفذاذ على الأخذ بها في مجال السيرة .

٨ ــ ولا بد أن أشير إلى أن الخطأ والنقص قرينان للنفس البشرية ، فقد يكون الزلل في فهم أو استنتاج أو عرض أو رواية لا أعلمه ويعلمه إخوان آخرون مضطلعون في هذا العلم ، فأرجو أن يسعفوني بنصحهم وملاحظاتهم ، ورحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي .

٩ ــ ﴿ ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ﴾[1] ؛ فللمسؤولين في جامعة أم القرى ، وافر الشكر والتقدير على ما هيأوا لي من مصادر ومراجع وتوجيهات ، وعلى رأسهم معالي مديرها الدكتور راشد الراجح حفظه الله ، وللمسؤولين في معهد البحوث العلمية في الجامعة وافر الشكر والتقدير كذلك وعلى رأسهم سعادة الدكتور حمزة الفعر عميد المعهد ، على ما أولاني من عناية ورعاية ليأخذ هذا البحث طريقه إلى النور . وسعادة الدكتور رويعي الرحيلي مدير مركز الدراسات الإسلامية ، الذي ذلل الصعوبات وبذل جهده متابعاً حتى تمت طباعة الكتاب .

١٠ــ وأخيراً أرجو الله جلت قدرته أن يجعل هذا الكتاب في صحيفة حسناتي

---

(١) نص حديث نبوي رواه أحمد والترمذي . الجامع الصغير ٢/٦٥٥ ح ٩٠٩٦ ..

يوم القيامة يوم تعز الحسنات ، وأن ينفع به ويكون خالصاً لوجهه سبحانه ، ويغفر لي ما به من زلات ، فلا معصوم إلا المصطفى صلوات الله عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

الباحث في جامعة أم القرى

في ١٠/ ٢ / ١٤٠٨هـ **منير محمد غضبان**

أولاً

مباحـــث تمهيديـــة

الفصل الأول
معنى السيرة النبوية وأهميتها

تعريف بالسيرة النبوية :

السيرة لغة : السنة والطريقة والهيئة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره .

والسيرة النبوية وكتب السيرة : مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة ، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك . ويقال قرأت سيرة فلان : أي تاريخ حياته[1] .

السيرة النبوية المطهرة تبحث :

- أولاً : في حياة رسول الله ﷺ منذ إرهاصات مولده حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى .
- ثانياً : في حياة صحابته الذين جاهدوا معه ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه .
- ثالثاً : في تاريخ انتشار هذا الدين الذي ابتدأ بكلمة اقرأ في غار حراء نزل بها الأمين جبريل عليه السلام على الأمين محمد ﷺ إلى أن دانت الجزيرة العربية به ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

---

(١) انظر القاموس المحيط ، باب الراء ، فصل السين للفيروزأبادي /٥٢٨ ط. مؤسسة الرسالة . والمعجم الوسيط ٤٦٧/١ ط. دار الفكر .

أهمية السيرة النبوية :

أما الموضوع الأول ؛ وهو حياة رسول الله ﷺ فيمثل حياة سيد ولد آدم على ظهر هذه المعمورة « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول شافع ، وأول مشفع ، ولا فخر** »[1] .

وهل في الدنيا حدث أعظم من حياة سيد ولد آدم فيها ، ندرسه ونطلِّع عليه ونتابع كل صغيرة وكبيرة فيه ؟!

والموضوع الثاني وهو حياة صحابته الذين جاهدوا معه ، فهم الذين شهد الله تعالى لهم أنهم خير أمة أخرجت للناس ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..** ﴾[2] .

وشهد لهم رسول الله ﷺ بقوله : « خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ... »[3] .

والموضوع الثالث وهو انتشار الإسلام على هذه الأرض ؛ الإسلام الذي أكمله الله تعالى ورضيه لهذه الأمة إلى يوم القيامة ، كما يقول عز وجل :

---

(١) رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد . انظر صحيح الجامع الصغير للألباني م ١ ج ٢ ح ١٤٨١ ص ٢١ .

(٢) من الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٣) متفق عليه . البخاري ٥/١٩٠ في الشهادت ومسلم ح ٢٥٣٥ في الفضائل .

﴿ ... **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ... ﴾[1] .

فنحن إذاً حين ندرس السيرة النبوية المطهرة ؛ ندرس سيرة خير نبي اصطفاه ربه ، وندرس سيرة خير أمة أخرجت للناس ، وندرس تاريخ خير رسالة أنزلت للناس .

دراسة السيرة عبادة :

يقول تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾[2] .

فنحن مكلفون بالاقتداء برسول الله ﷺ ولن نتمكن من الاقتداء والتأسي به ما لم نفقه سيرته وندرسها ونتعرف عليها .

وإن كانت السيرة النبوية هي ما ورد عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، فأفعال النبي ﷺ تبرز أكثر ما يكون في السيرة .

ونحن مكلفون باتباع خيرة هذه الأمة ، وأن لا نخرج على سنتهم وهديهم ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم** ﴾[3] .

---

(١) من الآية ٣ من سورة المائدة .

(٢) الأحزاب : ٢١ .

(٣) التوبة : ١٠٠ .

وكيف نتبع سلف هذه الأمة ما لم نطلِّع على أعمالهم وجهادهم وسلوكهم ؟!

ومن القواعد الشرعية المقررة : إن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ؛ وقد اهتم الجيل الأول من الصحابة والتابعين وتابعيهم بهذه السيرة ، كما روى محمد ابن عمر الواقدي عن عبد الله بن عمر بن علي بن الحسين عن أبيه قال : سمعت علي بن الحسين يقول : كنا نعلَّم مغازي النبي ﷺ كما نعلَّم السورة من القرآن[1] .

مصادر السيرة :

أولاً : القرآن الكريم :

فكتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو المصدر الأول والأهم والأوثق في هذا الوجود للسيرة ، وما نزل من القرآن قبل الهجرة يحمل بين ثناياه صوراً واضحة عن السيرة النبوية ؛ عن طفولة النبي ﷺ ، وعن بعثته ، وعن جهاده للمشركين ، وعن الحوار المستمر بين الرسول ﷺ وخصومه ، ودعوتهم لدين الله تعالى ، ومواقفهم من هذه الدعوة ، ويعرض الجوانب النفسية والفكرية ، عندهم ، ويعرض صوراً من ثبات المؤمنين ، وتضحياتهم وإخلاصهم وجهادهم في سبيل الله بالكلمة الطيبة ، وتحمل الأذى في الله ورسوله . وما نزل من القرآن بعد الهجرة كذلك يعرض صوراً واضحة من السيرة .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣/٢٤١ .

فمواقف اليهود من الدعوة في المدينة ، والرد على افتراءاتهم ودسهم وإثارة الشبه بما عندهم من علم في الكتاب يحرفون به الكلم عن مواضعه ، ويكتمون ما آتاهم الله من البينات والهدى ، ويؤمنون ببعض ، ويكفرون ببعض .

ومواقف المنافقين من الرسول ﷺ ودعوته والدين الذي جاء به ، وتآمرهم على جماعة المؤمنين ، وكيدهم لها ، وإظهار الإيمان ، وإبطان الكفر ، وتلاحمهم في السر مع اليهود والمشركين ضد المسلمين ، وأساليبهم الماكرة في الغدر وكشف هوياتهم ليكون المؤمنون منهم على حذر .

ومواقف المؤمنين وثباتهم مع رسول الله ﷺ ، وكيف برزت جلية في بدر وأُحد والخندق والحديبية وتبوك .. وكيف كان يعتريهم الضعف البشري ، وتنزل بهم المحن ، ثم يتداركهم الله برحمته ويصفهم بقوله : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً** ﴾[1] .

ثانياً كتب السنَّة :

وهي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم التي تستقى منها أحداث السيرة النبوية ، إذ لا يوجد كتاب من الصحاح أو المسانيد إلا وأفرد للسيرة باباً يتناول فيه أحداثها وقد تم توثيقها فيما تم من نقد الأحاديث على ضوء علم مصطلح الحديث والجرح والتعديل .

هذا غير الأحاديث المتناثرة في أبواب أخرى مما يتعلق بالسيرة النبوية

---

(١) الأحزاب : ٢٣ .

المطهرة ، وكتب المناقب المنبثة في كتب الحديث تعتبر رافداً رئيسياً من روافد السيرة النبوية .

وتحسن الإشارة إلى محاولتين مهمتين في مجال استخلاص السيرة من القرآن والسنة :

ـ الأولى : هي محاولة استخلاص السيرة النبوية من القرآن الكريم وقد قام بها الأستاذ عزة دروزة تحت عنوان : السيرة النبوية ، صور مقتبسة من القرآن الكريم . ووفّق في ذلك إلى حد بعيد .

ولا شك أن كتب التفسير ـ وخاصة الطبري وابن كثير في تفسيرهما لآيات الجهاد ـ والتي وردت فيها غزوات النبي ﷺ قد أغنت السيرة غناء كبيراً .

ولعل ما كتبه صاحب الظلال سيد قطب رحمه الله في ظلال هذه الآيات يعتبر من أجود ما كتب في السيرة في العصر الحديث .

ـ الثانية : ما كتبه المحدث ابن الديبع الشيباني في السيرة وسماه حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ، اعتمد أوثق الروايات وأصحها فقط في عرض السيرة النبوية . ولكنه لم يتمكن من سد الفجوات كلها في عرض السيرة النبوية المطهرة .

ثالثاً : كتب السير والتراجم :

وهي المصدر المباشر الذي تستقى منه أحداث السيرة عادة . والسيرة النبوية لابن هشام تعتبر من الناحية العلمية أوفى كتاب يتداوله الناس ، وأقدم

كتاب بين أيدينا كذلك ، وسنعرض له فيما بعد ضمن الحديث عن اهتمام المسلمين بالسيرة .

وفي مجال التراجم فالطبقات الكبرى لابن سعد ، والإصابة في تاريخ الصحابة هما الكتابان العمليان اللذان يرفدان السيرة النبوية في توضيح بعض الجوانب الغامضة فيها .

رابعاً : كتب الدلائل والشمائل والمعجزات والخصائص :

وهذه تتناول جانباً من حياة الرسول ﷺ ، ولكنها تعرض السيرة بشكل غير مباشر وبصورة مختصرة في كثير من الأحيان ، ومن أشهرها : دلائل النبوة للبيهقي ، والشمائل للترمذي ، والخصائص الكبرى للسيوطي .

خامساً : كتب التاريخ والأدب :

وهي أكثر من أن تحصى ، ومعظم كتب التاريخ الإسلامي تفرد للسيرة النبوية جزءاً أو أكثر تعرضها بتسلسلها التاريخي ، وإن كانت السيرة النبوية لابن كثير قد أفردت في طبعة مستقلة حققها الدكتور مصطفى عبد الواحد حفظه الله ، وتتميز السيرة عند ابن جرير الطبري رحمه الله بوجود السند المتصل فيها ، لكن هذه الأسانيد لم تنل حظها من العناية والتوثيق شأنها شأن كتب التاريخ الإسلامي كله .

مدى عناية المسلمين بها :

لما كانت أيام معاوية ، أحب أن يدوِّن في التاريخ كتاب ، فاستقدم

عبيد بن شريَّة الجرهمي من صنعاء ، فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضين .

(بعد هذا رأينا أكثر من واحد من العلماء يتجهون إلى علم التاريخ من ناحيته الخاصة لا العامة وهي سيرة الرسول ﷺ ، ولعلهم وجدوا في تدوين ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام شيئاً يحقق ما في أنفسهم من تعلق به ، وحب لتخليد آثاره ، فجاء أكثر من رجل كلهم محدث ، فدونوا في السيرة كتباً نذكر منهم عروة بن الزبير بن العوام[1] الفقيه المحدث ، الذي مكَّنه نسبه من قبل أبيه الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر أن يروي الكثير من الأخبار والأحاديث عن النبي ﷺ وحياة صدر الإسلام .

وحسبك أن تعلم أن ابن إسحاق ، والواقدي ، والطبري أكثروا من الأخذ عنه ، ولا سيما فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة ، والمدينة ، وغزوة بدر ، وكانت وفاة عروة ـــ فيما يُظن ـــ سنة ٩٢هـ .

ثم أبان بن عثمان بن عفان[2] المدني المتوفى سنة ١٠٥هـ فألف في السيرة

---

(١) أخرج الدكتور محمد مصطفى الأعظمي كتاب المغازي لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه وعلى هذا الأساس فهي أقدم سيرة بين أيدينا على الإطلاق . وهي من القرن الأول للهجرة ، ولا بد من الإشارة إلى أن الدكتور الأعظمي استخرجها استخراجاً من كتب الحديث والسيرة . ولم تصل إلى يده النسخة المخطوطة . وابن الزبير في عرضه للسيرة النبوية لا يعتمد السند كثيراً ، بل يقدم معلوماته في هذا الموضوع ، وهو عند المحدثين ثقة فقيه مشهور ، وقد روى له الستة في صحاحهم ومسانيدهم . تقريب التهذيب ١٩/٢ .

(٢) قال (يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه ، أنه لم يكن عنده خط مكتوب من الحديث إلا مغازي النبي ﷺ أخذها من أبان بن عثمان ، فكان كثيراً ما تقرأ عليه وأمرنا بتعلمها) ابن سعد ١٥٦/٥ . وتقول بعض الروايات أنه كتبها لسليمان بن عبد الملك . وأتلفها سليمان . وأبان ابن عثمان عند المحدثين مدني ثقة روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة . التقريب ٣١/١ .

صحفاً جمع فيها أحاديث حياة الرسول ﷺ .

ثم وهب بن منبِّه[1] اليمني المتوفى سنة ١١٠هـ ، وفي مدينة هيدلبرج بألمانيا قطعة من كتابه الذي ألَّفه في المغازي .

وغير هؤلاء كثير ، ممن قضى نحبه قرب تمام الربع الأول من القرن الثاني كشرحبيل بن سعد[2] المتوفى سنة ١٢٣هـ ، وابن شهاب الزهري[3] المتوفى سنة ١٢٤هـ ، وعاصم بن عمر بن قتادة[4] المتوفى سنة ١٢٠هـ ، ومنهم من جاوزه بسنين كعبد الله بن أبي بكر بن حزم[5] المتوفى سنة ١٣٥هـ ، وكان هؤلاء الأربعة ممن عُنُوا بأخبار المغازي ، وما يتصل بها .

ومنهم من عاش حتى أوشك أن يدرك منتصف القرن الثاني أو جاوزه بقليل ؛ كموسى بن عُقبة[6] المتوفى سنة ١٤١هـ ، ثم معمر بن راشد[7] المتوفى

---

(١) وهب بن منبه اليماني ثقة من الثالثة ، روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . التقريب ٣٢٩/٢ .

(٢) شرحبيل بن سعد صدوق اختلط بآخره روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن ماجه . التقريب ٣٤٨/١ .

(٣) محمد بن مسلم الزهري الفقيه الحافظ المتفق على جلالته وإتقانه روى له الستة ، وقد استخرج الدكتور سهيل زكار المغازي النبوية للزهري من كتاب المصنف لعبد الرزاق وصار بين أيدينا إضافة إلى مغازي عروة بن الزبير رضي الله عنهما . مغازي الزهري في الربع الأول من القرن الثاني وقبل السيرة لابن إسحاق علماً بأن الزهري استقى معظم معلوماته عن السيرة من عروة بن الزبير رضي الله عنهما . تقريب التهذيب ٢٠٧/٢ .

(٤) عاصم بن عمر بن قتادة ثقة عالم بالمغازي روى له الستة . تقريب التهذيب ٣٨٥/١ .

(٥) عبد الله بن أبي بكر بن حزم ثقة من الخامسة روى له الستة . تقريب التهذيب ٤٠٥/١ .

(٦) موسى بن عقبة بن أبي عياش ثقة فقيه إمام في المغازي روى له الستة . التقريب ٢٨٦/٢ .

(٧) معمر بن راشد ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدَّث به في البصرة روى له الستة . التقريب ٢٦٦/٢ .

سنة ١٥٠هـ ، ثم شيخ رجال السيرة محمد بن إسحاق[١] المتوفى سنة ١٥٢هـ .

وجاء بعد هؤلاء غيرهم ، نذكر منهم زياداً البكائيَّ[٢] المتوفى سنة ١٨٣هـ ، والواقدي[٣] صاحب المغازي المتوفى سنة ٢٠٧هـ ، ومحمد بن سعد[٤] صاحب الطبقات الكبرى المتوفى سنة ٢٣٠هـ ، وقبل أن تستأثر المنية بابن سعد عدت على ابن هشام في سنة ٢١٨ وابن هشام هو الرجل الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق فعرفت أو شاع ذكره بها)[٥] .

كلمة عن ابن إسحاق[٦] وسيرته

(ولد ابن إسحاق في المدينة ، وترجح كتب التاريخ أن مولده كان سنة ٨٥هـ أما وفاته فالأقوال فيها محصورة بين سنة ١٥٠هـ وبين ١٥٣هـ لا تكاد

---

(١) محمد بن إسحاق صدوق يدلس روى له البخاري تعليقاً والترمذي وابن ماجة التقريب ٣٢١/٢ .

(٢) زيادة بن عبد الله البكائي صدوق ثبت في المغازي ، روى له البخاري تعليقاً ومسلم والترمذي وابن ماجه . التقريب ١٤٤/٢ .

(٣) محمد بن عمر الواقدي متروك مع سعة علمه روى له ابن ماجه . التقريب ١٩٤/٢ .

(٤) محمد بن سعد صدوق فاضل وروى له أبو داود وهو كاتب الواقدي . تقريب التهذيب ١٦٣/٢ .

(٥) من مقدمة السيرة النبوية لابن هشام للسقا والأبياري والشلبي ط ٢ ١٩٧٥م .

(٦) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المدني القرشي مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف . كان جده يسار من سبي عين التمر غربي الكوفة افتتحها المسلمون أيام أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٢هـ على يد خالد بن الوليد ، وبكنيسة عين التمر وجد خالد بن الوليد جد ابن إسحاق هذا بين الغِلمة الذين كانوا رهناً في يد كسرى ، فجيء بيسار إلى المدينة . عن الطبقات ٣٢١/٧

تعدو هذه السنين الأربع .

ترك ابن إسحاق المدينة ورحل إلى غيرها متنقلاً في أكثر من بلد ، وفي ظننا أن رحلته إلى الإسكندرية التي كانت سنة ١١٥هـ هي أولى رحلاته التي بدأ بها . وفي الإسكندرية حدَّث عن جماعة من أهل مصر منهم : عبيد الله بن المغيرة ، ويزيد بن أبي حبيب ، وثُمامة بن شُغي ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، والقاسم بن قزمار ، والسكن بن أبي كريمة ، وانفرد ابن إسحاق برواية أحاديث عنهم لم يروها لهم غيره .

ثم كانت رحلته إلى الكوفة والجزيرة والرَّيّ والحيرة وبغداد ، وفي بغداد على الأرجح ألقى عصا الترحال ... ورواة ابن إسحاق من هذه البلدان أكثر ممن رووا عنه من أهل المدينة ، بل المعروف أنه لم يَروِ له من أهل المدينة غير إبراهيم ابن سعد ، وعاش ببغداد ما عاش حتى وافته منيته فدفن في مقبرة الخيزُران)[1] .

كان ابن إسحاق من أعلام القرن الثاني ، وكان له علمه الواسع ، وإطلاعه الغزير في أخبار الماضين ، وشاءت المقادير أن يدخل ابن إسحاق على المنصور ، ببغداد ــ وقيل بالحيرة ــ وبين يديه ابنه المهدي ، فقال له المنصور : أتعرف هذا يابن إسحاق ؟ قال : نعم ، هذا ابن أمير المؤمنين ، قال : اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا .

فذهب ابن إسحاق ، فصنَّف له هذا الكتاب ، فقال له : لقد طوَّلته

(١) من مقدمة السيرة النبوية تحقيق السقا وزملائه ص ١٤ .

يابنِ إسحاق ، اذهب فاختصره ، فاختصره ، وألقي الكتاب الكبيرِ في خزانة أمير المؤمنين .

ولكن بعض الدارسين يرى أن ابن إسحاق لم يؤلف كتابه بأمر من الخليفة ، ولا في بغداد أو الحيرة ، وإنما ألَّفه في المدينه قبل إقامته لدى العباسيين .

(وتبين من سيرة ابن هشام ، وما اقتطفه الطبري وغيره من سيرة ابن إسحاق أنها كانت أصلاً مقسمة إلى ثلاثة أجزاء : المبتدأ ، والمبعث ، والمغازي . أما المبتدأ فيتناول تاريخ ما قبل الإسلام ، وينقسم إلى أربعة فصول : يتناول أولها تاريخ الرسالات السابقة على الإسلام ، وثانيها تاريخ اليمن في الجاهلية ، وثالثها تاريخ القبائل العربية وعباداتها ، والرابع تاريخ مكة وأجداد الرسول ﷺ . ولا يعنى ابن إسحاق في هذا الجزء بأسانيد أخباره إلا نادراً . ويستقى من الأساطير والإسرائيليات .

أما المبعث فيشمل حياة النبي ﷺ في مكة ، ونرى المؤلف فيه يصدر الأخبار الفردية بموجز حاوٍ لها .. ويُعنى بالترتيب الزمني للحوادث ، كما تزداد عنايته بأسانيد الأخبار .

وأما المغازي ، فتتناول حياة النبي في المدينة ، وما جرى فيها . على أن يبدأ الخبر بموجز حاو لمحتوياته ، ثم يتبعه بخبر من جميع الأقوال التي أخذها من رواته ، ثم يكمله بما جمعه هو نفسه من المصادر المختلفة .. ويلتزم إيراد الإسناد ، والترتيب الزمني)[1] .

(١) من مقدمة المحققين للسيرة النبوية . السقا والأبياري وشلبي ص ١٠ .